**تميزت الجزيرة العربية قديماً ـ تحتل المملكة العربية السعودية حالياً شطراً كبيراً منها ـ بحيوانات عاشت في صحاريها ، عاشرها أهلها وعاشرتهم حيناً من الدهر وما يزال ، وكان لها الأثر في نفوسهم ، تلك هي الإبل أو الجمال، وكثرة الأسماء عند أهل الأصول تدل على عظمة المسمى كما يقولون.**

لقد وقف أهل المعاجم على هذه اللفظة فقالوا فيها وأجزلوا ، ومن هؤلاء ابن منظور الذي يقول: "الإبلُ والإبْلُ معروف لا واحد له من لفظه وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم "[1]، وتنطق هذه اللفظة أولاً بتحريك الباء بالكسر أو باسكانها ، وكذلك كثير من الأسماء الثلاثية ، مثل رُسْل ورُسُل وخَزْن وخَزَن ينطق وسطها بالتحريك والإسكان ، ويقصد من هذا الإسكان في كلمة إبْل التخفيف، وذلك لأن في التحريك اجتماع كسرتين هما كسرة الباء ومن قبلها كسرة الهمزة ، ومتى توالت الحركات ثقلت اللفظة. قال ابن منظور: "إبْل بسكون الباء للتخفيف "[1]. كذلك عدَّها ابن منظور اسم جمع وهو ما لا مفرد له من لفظه مثل نساء وقوم ، ولكن خالفه في هذا المذهب الفيروز آبادي عندما قال: " الأبل بكسرتين وتسكن الباء ، واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع "[2]، فهذه اللفظة مفردة وتقع على الجمع ولا تعد اسم جمع ، وعسى أن مذهب ابن منظور أوقع لأن الاستخدام يجرى على ما ذهب إليه ابن منظور ولم يعرف واحد للفظة إبل مع دلالتها على الجمع.

أما اشتقاقها من أَبلَ أبلاً قال الأزهرى: "عن أبى عبيد عن الكسائى أبلت الوحش تأبل أبْلاً اذا جزأت بالرُّطْب عن الماء "[3]، وهذا الاشتقاق يجيزه طبع الأبل ،لأنها يمكن أن تجتزئ بالنباتات الرطبة " أى تكتفى " وتصبر عن الماء زمناً طويلاً، ولهذا اشتق لها هذا الاسم من هذه الخاصية.

وقد اشتقت من هذه اللفظة كلمات أخر مثل مؤبلة أى إبل كثيرة تتخذ للقنية ( أى للثروة )، كما جوزوا تثنيتها فقالوا: " أنه ليروح على فلان إبلان ، إذا راحت إبل مع راع وإبل مع راع آخر "[2]، قصدوا بذلك قطيعين من الإبل.

## تاريخ الإبل

للابل تاريخ قديم جداً، وقد نص الدكتور محمد سامى عبده فى كتابه ـ أسرار فى حياة الأبل ـ على قُدْمَة الإبل فقال: " وتدل الدراسات على أنه منذ حوالى ٦٠ مليون سنة كانت توجد سلالة من الإبل عاشت فى أمريكيا الشمالية لايزيد حجمها عن حجم الأرنب الكبير "[4] ، وهذا بناء على الكشوف والآثار فى مجال الأبحاث العلمية الخاصة بالإبل ، ويدل هذا النص على عمق ضارب الجذور فى تاريخ الحياة لهذا الحيوان الذى تم استئناسه واستخدامه عبر هذه العصور السحيقة. أما العرب فقد عرفوا الإبل منذ فترة تزيد على أربعة آلاف سنة ،يقول الاستاذ فلاح العانى: " ربى العرب الإبل منذ فترة تزيد عن ٤٠٠٠سنة ، واهتموا بها أكثر من غيرها من الحيوانات لأهميتها الكبيرة فى حياتهم اليومية ، وكان أهم حيوان أعانهم على احتمال حياتهم الصعبة المجهدة ، فهو الذى يتحمل مثلهم مشاق الصحراء "[5]، لقد عرف هذا الحيوان قبل عهد الجاهلية بزمان فما عمر الجاهلية الثانية إلا نحو من مائة وخمسين عاماً قبل الإسلام.

### ● الإبل فى الجاهلية

تغنى الشعراء فى الجاهلية بالإبل وذكروا صفاتها وأنواع سيرها، غير أن الشعراء يذكرون الناقة كثيراً للدلالة على الإبل ذكراً كان أو أنثى ، ومن الشعراء الجاهليين الذين أطالوا فى ذكر الناقة طرفة ابن العبد البكرى ، إذ خصها بحوالي ثلاثين بيتاً من معلقته ، ذكر فيها وصفها وجريها وخلقها ، وكان من عادة شعراء العرب أن يصفوا رحلة قاموا بها على ظهور نوقهم، ومما قاله طرفة[1]:

وإنى لا مضى الهمَّ عند إحتضانها
بعوجاء مرقال تروح وتغتدى
أمون كألواح الإران نصأتها
على لا حب كأنه ظهر بُرْجُد
جُمالية و جناء تردى كأنها
سفنجة تبرى لا زعر أربد

فيصف ناقته هذه بأنها ضامرة الحشا، سريعة الجري ، تصل سير الرواح بالغدو، وهى لا تعثر فى الطريق ( أمون )،

وجسمها موثق الخلق كأنه ألواح الخشب الذي يصنع منه التابوت، كما إنها تشبه الجمل فى خلقتها عظيمة الوجنات، مكتنزة كأنها نعامة، ولها ذنب قليل الشعر لونه كالرماد.

أما النابغة الذبياني[٦] فيصف ناقته قائلاً:

فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له
وانم القتود على عيرانه أُجُد
مقذوفة بدخيس النحض باذل له
صريف كصريف القعو بالمسد

يصف النابغة ناقته بأنها قوية تشبه العير، وأنها كالبنيان المرصوص أى مرتفعة عالية موثقة الخلقة، وأنها ذات لحم كثير ( دخيس النحض )، أما ( باذلها ) نابها فيصوت كصوت البكرة الخشبية إذا أُمِّر عليها الحبل.

## ● الإبل فى الإسلام

استمر ذكر الإبل بمثل هذه الصفات حتى بعد الإسلام، فعندما أنشد كعب بن زهير قصيدته الذي اعتذر فيها للنبى صلى الله عليه وسلم ذكر ناقته عند ذكر محبوبته سعاد فقال:

أضحت سعاد بأرض ما يبلغها
إلا العتاق النجيبات المراسيل

فهو يصف ناقته بأنها أصيلة، وفيها نجابة وسرعة لكى تدرك سعاداً ، ولا يكاد يحصى ذكر الناقة فى الشعر العربى قبل الإسلام أو بعده، وقد أطنب كعب فى لاميته عندما ذكر الناقة، وهذا باب واسع.

## ● الإبل في البلاد العربية

تنتشر الأبل فى قطاع واسع من الدول العربية ، ولكل قوم أسماؤهم الخاصة بإبلهم وبيئآتهم، ومن بعض الأمثلة ، يقول محمد سامى عبده: " وتسمى الابل الموجودة فى المملكة العربية السعودية حسب الأماكن التى جلبت منها وأسماء القبائل التى كانت تملكها فى بداية تربيتها، وتسمى الأبل كذلك بألوانها فمنها البنى الغامق ، والأسود ، والأزرق ـ خليط البنى والأسود ـ والأحمر والأبيض "[٤]، أما فى سلطنة عمان: " تسمى المجموعة المتميزة بالأصائل، وتأتى فى مقدمتها : السمحة، وعرجة، وفرحة، وبويصة، وخميسة، ومصبحة وشهيار "[٧]، ولفظة الأصائل تنبئ عن جودة هذه الإبل، إذ غالباً ما تكون مشتقة من لفظة أصيل.

# مسميات الإبل

أعطى العرب مسميات كثيرة لكل حالة من حالات الإبل ومن تلك المسميات مايلي:

## ● أسماء الإبل حسب الجنس

تصنف الإبل حسب جنسها إلى ما يلي:

* **الجمل**، وهو ذكر الإبل، ويطلق عليه ذلك إذا بلغ أربع سنوات، وهو مفرد وجمعه جمال وأجمال وجمالات.
* **البعير**، وهو أسم يطلق على ا لذكر أو الإنثى وجمعه أبعرة وأباعر، وبعُران، والشائع أن البعير يقصد به الذكر من الإبل.
* **الناقة**، ويطلق على أنثى الجمل، وهي تدل على المفرد وجمعها نوق، أو أنوق، وأنيق، وأيانق، ونياق.

# أسماء قطعان الإبل

اهتم العرب باسماء قطعان الإبل، مما يدل على اهتمامهم بها وسعة اللغة العربية، بحيث تستطيع توصيف كل حالة علي حدة، ومن أهم الإسماء التي إطلقت عليها كما ذكرها الأزهري[٣] هي :

* **الذود**، ويتراوح عدد أفراده ما بين ٣ إلى ١٠ .
* **الصرمة**، ويطلق على القطيع من الإبل الذي يتجاوز عدد افراده الذود إلى الثلاثين.
* **الهمجة**، ويطلق على القطيع الذي يتجاوز عدد أفراده الإربعين ويقل عن المائة.
* **الهنيدة** ، وهو ما تجاوز عدده المائة.

## ● أسماء الإبل حسب أصولها

أهتم العرب بالإبل لإنها قريبة من أنفسهم، وذات أثر قوي في حياتهم، ولهذا إنتقوها وإهتموا با صولها وأنسابها وسموها بأسماء حسب ماتنسب إليه، ومن تلك الإسماء مايلي:

* **الإبل الشدقمية** ، وتنسب إلى شدقم، وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر.
* **الإبل الشدنيات**، وتنسب إلى شدن وهو موضع باليمن ، وقد ذكر هذا الأسم عنتر بن شداد في شعره ، حيث يقول:

هل تبلغني دارها شدنية
لعنّتْ بمحروم الشراب مقدم

* **الإبل الأرحبية** : وتنسب إلى أرحب في همدان.

## ● أسماء الإبل حسب أعمارها

الإبل كغيرها من الحيوانات والإنسان لها أسماء متعددة حسب أعمارها، فمثلاً يبدأ الإنسان طفلاً، ثم يصير صبياً ثم غلاماً، وهكذا، وقد ذكرها باسماعيل[٨] حسب أسمائها كما يوضحها الجدول (١).

# أنواع سير الإبل

أطلق العرب على سير الإبل أسماء مختلفة حسب السرعة ، ذكر ابن سيده[٩] عن الإبل سيرها وضروبه فقال:

ـ **الهملجة** ، وهو السير دون الإسراع.

| العمر | الإسم | بعض الصفات المميزة للعمر |
|---|---|---|
| حتى ٦ شهور | حوار | يعتمد في غذائه على لبن الأم. |
| ٦ – ١٢ شهر | مخلول | بدأ شرب الماء وأكل الأعلاف. |
| سنة إلى سنتين | مفرود | بدأ الاعتماد على نفسه في الأكل. |
| ٢ – ٣ سنوات | لقي | التقى مع أخيه في الولادة الثانية للأم. |
| ٣ – ٤ سنوات | حق | – |
| ٤ – ٥ سنوات | جذع | – |
| ٥ – ٦ سنوات | ثني | بدّل الزوج الأول من القواطع. |
| ٦ – ٧ سنوات | رباع | بدّل الزوج الثاني من القواطع. |
| ٧ – ٨ سنوات | سدس | أتم تبديل الزوج الثالث من القواطع. |
| ٨ – ١٠ سنوات | فطر | بدأ نابه في الظهور. |
| ١٠ – ١٤ سنوات | مخلف | – |
| ١٤ – ١٨ سنوات | عود | – |
| ١٨ – ٢٠ سنوات | ثلب | انكسر نابه . |
| أكثر من ٢٠ سنه | هرش | بدأ سن الشيخوخة وهرم وبدأ يهزل. |

● جدول (١)، الأسماء التي يطلقها العرب على الإبل حسب مراحل العمر.

ـ **العنق**، وهو السير السريع.
ـ **التبغيل**، وهو مشي في اختلاط بين الهملجة والعنق.
ـ **التأويب**، وهو سير الإبل في النهار والتوقف في الليل.
ـ **الجمز**، وهو أسرع من العنق أي أقصى سرعة الجمل.
ـ **الخبزٌ**، وهو ضرب البعير الأرض بيديه أثناء السير.

## ألوان الإبل

أطلق العرب أسماء مختلفة على الأبل حسب ألوانها ذكرها أبن سيده[٩] ، وهي كالتالي:

**الأحمر** : إذا كان لونها أحمر ولايخالطه شيء آخر وهي من أجود أنواع الأبل عند العرب، وفي هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم "[١٠].

**الكميت** : إذا كان لونها أحمر مخلوط بلون القنو.

**الأورق** : إذا كان لونها أسود يخالطه لون أبيض أي قريب من اللون الرمادي.

**المقص** : إذا كان لونها أبيض خالص.

**الأصهب** : إذا كان لونها ابيض تخالطه حمرة، وهي من أجود أنواع الأبل عند العرب.

## زينة الإبل

أهتم راكبو الإبل بزينتها اهتماماً كبيراً ولاسيما في مايوضع عليها ويربط بها ، وتعد الزينة سمة عند الإنسان حبها طبع يجري في دمه ، وذلك يلاحظ ما يكون في السيف من زينة كالفضة التي تجعل في مقبضه ، والتلوين الذي يكون في جرابه ، وعلى هذا النحو زين العربي الإبل وأضاف إلى حسنها في خلقها أموراً تتصل بتسهيل ركوبها والجلوس علي ظهرها ، أو ما يشد به ما على ظهرها من رحل من جهة الذيل أو من جهة البطن ، ولم ينس ما تقاد به الإبل أو ماتربط به حينما تكون مستقرة في مواضع مباركها ، ومن أهم أدوات الزينة ما يلي:

● الرحل (السرج).

### ● الرحل

الرحل هو السرج الذي يوضع على الناقة ليجلس عليه الراكب، قال بن سيده " قال صاحب العين الرحل مركب للبعير "[٩] ، ويقصد بصاحب العين الخليل بن أحمد أي أن هذا القول مسند للخليل في كتاب العين ، واشتقوا من لفظه الرحل فعلاً وهو رحلت الناقة أرحلها أو رحلت الرحل أرحله ، قال بن سيده "[٩] وقد رحلت الرحل أرحله رحلاً وضعته على البعير ، وكذلك رحُلت البعير أرحله رحلا وأرتحلته وضعت عليه الرحل " ، وقد جاء في الشعر القديم ذكر الرحل ووضعه على البعير تماماً كما جاء عند اللغويين ، قال ا لمثقب يتحدث عن ناقته:

إذا ما قمت أرحلها بليل
تأوه آهة الرجل الحزين[١١]

يطلق العرب علي الرحل لفظة الكور ، ويجمع على أكوار ويقصد به الرحل وما يوضع عليه من قماش أوجلد ، وللرحل أسماء متعددة منها الإكاف والوكاف " الإكاف والوكاف يكون للبعير والحمار والبغل "[٩].

كذلك اهتم العرب بالمادة التي يصنع منها الرحل وهي الخشب ، فسميت بأسماء مختلفة منها كما نقله ابن سيده " العظم وهو خشب الرحل ، وقدوح الرحل عيدانه "[٩].

### ● الوضين

يثبت الرحل على الناقة باستخدام حبل أو رباط مما كان متاحاً من المواد ، ويصنع ذلك الحبل غالباً من الصوف أو الشعر وينسج نسجاً ، ويراعى فيه تداخل ألوان الشعر من أبيض وأسود ، فيكوّن ذلك منظرا جميلاً ، ولهذا الحبل أسماء متعددة قال ابن سيده " الغرضة والغرض هو الوضين والسفيف والبطان والحقب واللبب والسناف والشكال "[٩] ، وكل هذه الأسماء أجزاء من الحبل الذي يثبت الرحل وهو الوضين ، أما وصف الوضين» هو المنسوج من شعر لأنه يوضن بعضه على بعض أي ينضد، وقيل يسمى حزام الرحل وضينا "[٩]، وتجد في الشعر ذكر لهذا الوضين حيث يقول المثقب:

إذا قلقلت أشد لها سنافاً
أما الزور من قلق الوضين[١١]

فالسناف هنا حبل يوصل بين الوضين وصدر الناقة يثبت به الوضين نفسه إذا قلق الوضين لقلق الناقة أي سيرها سريعاً.

### ● الخطام

الخطام هو المقود الذي يقاد به البعير وتعريفه " ما وضع في أنف البعير ليقاد به وجمعه خطم " ، ومن عادة أصحاب الإبل أنهم يثقبون أنف الناقة ويجعلون فيه حلقة تسمي البرة " البرة التي تجعل في أحد جانبي المنخرين وهي من صفر.. البرة يشد فيها زمام الناقة "، فالواضح من هذا الوصف أن الخطام ، وهو الزمام يربط في هذه الحلقة التي في أنف البعير ليقاد منها ، ومن أسماء الخطام كما أبان ابن سيده الرسن ، يقول " رسنت البعير "[٩].

● الخطام .

### ● الغبيط

الغبيط هو الهودج الذي يجعل على ظهر البعير فوق الرحل ، ويقصد منه أن تجلس فيه المرأة وهي في ستر ، وقد ذكر ابن سيده فقال " الغبيط المركب "[٩]،

وقد يسمى هذا الغبيط بالظعائن والظعن قال بان سيده " الظعائن والظعن الهوادج كان فيه النساء أو لم يكن ... الهوادج مراكب مثل الحفة إلا إن الهودج يقبب والمحفة لا تقبب ... والحدج كالمحفة وجمعه احداج وحدوج " .

### ● الرجازة والنحيزة

لم يفت أهل الإبل إكمال الزينة ببعض ما يعلق على الإبل ، فمن ذلك الرجازة " وهي شعر أو صوف يعلق على الهودج في خيوط يزين بها ... الجزجزة خصلة من صوف تعلق بالهودج يزين بها " ، أما النحيزة فيقول عنها ابن سيده " نسيجة طويلة يكون عرضها شبراً وعظمة ذراع تعلق على الهودج يزين بها "[٩].

## أمراض الإبل

شَّخص العرب قديماً كثير من الأمراض التي تصيب الإبل وحددوا أعراضها وكيفية علاجها ، وقد أحتوى كتاب ابن سيده[٩] على كثير منها ، وهي:

- **الغدة :** وهو مرض يصيب الإبل وهو طاعونها
- **داريء :** وهو المرض الذي يترافق فيه ورم في ظهر الإبل مع الغدة.
- **العمد :** وهو شرخ يصيب سنام البعير إذا ركب عليه وعليه شحم كثير.
- **التهيج :** وهو ورم يصيب ضرع الناقة.
- **الخرط :** يقال أخرطت الناقة إذا ورم ضرعها حتي يخرج الدم مع اللبن.
- **القلاب :** وهو داء يصيب الإبل فيشتكي منه فواده فيموت من يومه.
- **البغر :** ويحدث للإبل إذا عطشت عطشاً شديداً فإنها تشرب ولاتروى فتمرض فتموت.
- **النحاز :** وهو يصيب الإبل وغيرها من الدواب، ويقال هو السعال الشديد فإن كان السعال جافاً فهو محشور .
- **الخنان :** وهو كالزكام في الإنسان.
- **الشحطة :** وهو داء يصيب الإبل في صدورها فلا تكاد تنجو منه.

## نياق مشهورة

اشتهرت بعض النوق وتميزت بميزات وذلك عبر تاريخ البشر ، ومنها:

ـ المصدر: موسوعة الثقافة التقليدية بالمملكة العربية السعودية.

● الغبيط (الهودج) .

### ● ناقة نبى الله صالح عليه السلام

وكان من خبرها ما نقله الطبرى قائلاً: " فكانت فيما بلغني والله أعلم ، أنها إذا وردت وكانت ترد غباً ، وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال له بئر الناقة فيزعمون أنها منها كانت تشرب إذا وردت تضع رأسها فيه فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء فى الوادى ثم ترفع رأسها فتفحش يعنى تفحج لهم فيحتلبون ما شاءوا من لبن ويدخرون حتى يملأوا آنيتهم ثم تصدر من غير الفج الذى منه وردت "[١٢]، هذا وصف لشرب ناقة صالح، وهو آية ومعجزة، ثم حلبها حتى تروى قوماً بأكملهم آية أخرى ، ويذكر أن الناقة لعظمها صارت تنفرّ إبل و غنم وبقر امرأتين من ثمود، منهما عنيزة بنت غنم، فاحتالت المرأتان فى قتلها. يروى الطبرى: " ودعت عنيزة بنت غنم قُدار بن سالف رجلاً من أهل قرح، وكان رجلاً أحمراً قصيراً.... فقالت: أعطيك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقة .... وكَمَنَ لها قدار فى أصل صخرة على طريقها، فرماها بسهم، فانتظم عضلة ساقها وشدَّ عليها بالسيف فكسف عرقوبها فخرت ورغت، ثم طعنها فى لبتها فنحرها، وانطلق سقيها، فلاذ بصخرة، و أتاهم النبي صالح عليه السلام فلما رأى الناقة وقد عُقرت قال: انتهكتم حرمة الله فأبشروا بعذاب الله "[١٣]، هذا ما كان من ناقة نبى الله صالح عليه السلام وذكرها قرآن يتلى عبر الأزمان .

### ● ناقة البسوس

البسوس إمرأة من بكر لها ناقة قامت الحرب بسببها سنون طوال. روى صاحب الأغانى: أن كليب بن وائل قال لزوجته ـ أخت جساس ـ وكانت تغسل رأسه من أعزّ منى؟ قالت أخواى جساس وهمام، فنزع رأسه من يدها، وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس خالة جساس، ثم مرت به " أى كليب " إبل جساس فرأى ناقة فأنكرها فقال ما هذه الناقة ؟ قالوا لخالة جساس ـ أى للبسوس ـ قال: أرم ضرعها يا غلام. قال فراس: فأخذ القوس فرمى ضرعها فاختلط دمها بلبنها فراحت الرعاة على جساس فأخبروه فركب فرسه وركض به حتى أتى كليباً فقتله[١٤]، فهذا خبر هذه الناقة التى كانت سبب الحرب بين بكر وتغلب زماناً.

### ● ناقة الرسول (القصواء)

القصواء ناقة نبينا محمد ﷺ، وهذه اللفظة صفة فى الناقة قال الأزهرى: " قال أبو بكر: القصا حذف فى أذن الناقة مقصور يكتب بالألف وناقة قصواء وبعير مقصىٌ ومقصوٌ "[٢]، يقصد بذلك أن القصواء ما قطعت أُذنها من النياق، ومن خبرها ما نقله الطبرى فى تاريخه فقال: " حدثنى ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى موسى بن محمد ابن ابراهيم التيمى عن أبيه قال: كانت القصواء من نعم بنى الحريش أبتاعها أبوبكر وأخرى معها بثلثمائة درهم، وأخذها منه رسول الله ﷺ باربعمائة درهم، فكانت عنده حتى نفقت، وهى التى هاجر عليها عليه الصلاة والسلام حين قدم إلى المدينة ، وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء، وكان فى طرف أذنها جدع "[١١]، هذا ما كان من خبر القصواء وأصلها، وقد ذكر الخبر اسمان آخران لها وهما أيضاً صفات كالقصواء فالجدعاء كما قال الأزهرى: " والجدع قطع الأنف والأذن والشفة "[٣]، فاذن الجدع والقصو بمعنى

واحد وأما العضب فالقطع وكسر القرن، والشق في الأذن؛ وقال الأزهري: " وقد يكون العضب في الأذن أيضاً، أما ناقة النبي ﷺ التي كانت تسمى العضباء فليس من هذا، وإنما ذاك اسم سميت به "[٣]، يبين هذا الخبر أن ناقته ﷺ لم تكن فيها تلك الصفة، وإنما سميت فقط بهذا الاسم نقلاً للإسم العلم من الصفة.

## الإبل في الشعائر الإسلامية

تعاملت الشريعة الإسلامية مع الإبل كأجود بهيمة الأنعام وأغلاها، وذلك كما ورد في الحديث المروي عن ﷺ " .. فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم " (رواه البخاري)، وحمر النعم هي أجود أنواع الأبل، وقد عاملت الشريعة الإبل كروؤس المال النقدية، من حيث فرض الزكاة فيها الذي هو أحد أركان الإسلام، كما سنت الأضحية وأوجب الهدي في مواضع معينة ولإسباب محددة.

### ● الهدي والأضحية

شُرع للمسلمين التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بنحر الماشية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بلفظ بهيمة الأنعام، وهي: الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، وقد ذكر الحق تبارك وتعالى الإبل بلفظ البدن كإحدى بهيمة الأنعام التي يتقرب بها المسلم إلى ربه فقال: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، [الحج: ٣٦].

قد يتطلب التقرب إلى الله بالنحر وقت ومكان محددين كما في الهدى، حيث النحر في مكة المكرمة خلال أيام التشريق، أو وقتاً محدداً فقط، كما في الأضحية، حيث يشترط أن يكون نحرها يوم عيد الأضحى من بعد صلاة العيد إلى آخر أيام التشريق، وتعد الإبل أفضل بهيمة الأنعام في التقرب إلى الله في الهدى والأضحية. كما أنها تجزىء عن سبعة روؤس من الضأن أوالماعز.

### ● الزكاة

نظراً لأن الإبل تمثل رؤوس الأموال في العصور المتقدمة من صدر الإسلام وما قبله من العصر الجاهلي لاعتماد الإنسان عليها في معظم شؤون حياته، فقد فرض الشارع الحكيم فيها الزكاة إسوة بغيرها من مقتنيات الإنسان المعدة للتجارة، وقد حدد لها الأنصبة ومقدار الزكاة في كل منها، وهي كما يلي:

- أول نصاب الإبل خمسة فإذا بلغتها ففيها شاة من الضأن أو الماعز وهكذا في كل خمسة منها شاة إلى عشرين ففيها أربع شياه.
- إذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاض، وهي ما بلغت من الإبل سنة ودخلت في الثانية.
- إذا بلغت ستاً وثلاثين ففيها بنت لبون.
- إذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقة.
- إذا بلغت إحدى وستين ففيها جذعة.

لا يشترط المذهب الحنبلي في سن الحقة والجذعة وبنت المخاض الدخول في السنة التي تلي سنها بل يكتفي ببلوغ السنة الثانية لبنت المخاض والثالثة للحقة والرابعة للجذعة.

هذا نصاب الزكاة في القطعان الصغيرة من الإبل فإذا زادت أعداد الإبل زاد عدد الحقاق والجذعات حسب عدد الإبل. ومما نقله الجزيري في ذلك " في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وفي مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة،وفي مائة وأربعين حقتان وبنت لبون وفي مائة وخمسين ثلاث حقاق وهكذا "[١٥].

## الإبل في القرآن الكريم

ورد ذكر الإبل في القرآن الكريم في عدة مواضع، وبألفاظ مختلفة، هي: لفظ الإبل الذي ورد في موضعين هما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]، ولفظ الناقة الذي ورد في سبعة مواضع، وكلها تشير إلى ناقة النبي صالح عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾ [هود: ٦٤].

لقد استوقفتني الآية ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، وهي آية تعجب الإنسان من هذه المخلوقات وطبيعتها، وقد تحدث عنها المفسرون، وقد ذكر الفخر الرازي عن هذه الآية، أن الإبل لها خواص شتى منها أنها يؤكل لحمها ويشرب لبنها، وتحمل الإنسان وأمتعته في الإسفار، وتتخذ للزينة وأشار الفخر الرازي أن هذه الصفات قلما تجتمع في حيوان آخر، كما تتمتع الإبل بقدرات عجيبة في التعرف على الطريق، حيث يذكر قصة حدثت له، وهي أنه كان مع جماعة في صحراء فظلوا الطريق فقدموا جملاً وتبعوه، فكان ذلك الجمل ينعطف من تل إلى آخر ومن جانب إلى آخر حتى وصل إلى الطريق، ولعل هذا من أسباب الدعوة إلي التفكر في خلق الإبل كما جاء في الآية الكريمة.

### المصادر


١ـ لسان العرب ـ ابن منظور محمد بن المكرم ـ بدون رقم طبعة أوتاريخ .
٢ـ القاموس المحيط ـ الفيروز آبادى محمد بن يعقوب بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .
٣ـ تهذيب اللغة _الأزهرى محمد بن أحمد بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
٤ـ أسرار فى حياة الإبل د.محمد سامى عبده مكتبة الآداب بالجماميز مصر بدون رقم طبعة أو تاريخ .
٥ـ موسوعة الإبل ١٩٩٧ م _فلاح العانى بدون رقم طبعة ١٩٩٧م .
٦ـ أشعار الشعراء الستة الجاهليين _الأعلم الشنتمرى يوسف بن سليمان _بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٧ـ موقع الندابى على شبكة الانترنت . oman alnadabi.net
٨ـ إنتاج الإبل ـ د. سعيد باسماعيل، مجلة العلوم والتقنية، العدد ١٤١١,١١هـ/ ١٩٩٠م.
٩ـ المخصص ـ ابن سيده على بن اسماعيل بيروت بدون رقم طبعة أو تاريخ
١٠ـ صحيح مسلم ـ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
١١ـ المفضليات ـ المفضل بن محمد العنبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، القاهرة، الطبعة السابعة.
١٢ـ تاريخ الأمم والملوك ـ الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
١٢ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن _الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير تحقيق عبد الله التركى القاهرة الطبعة، الأولى ١٤٢٢ هـ .
١٤ـ الأغانى _ أبو الفرج الاصبهانى بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م.
١٥ـ كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيرى، دار الفكر بيروت بدون رقم طبعة أو تاريخ.